فان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا ظرف للمستقبل
من الزمان فكيف يتلاقيان قال الطيبي نقلا عن المفتاح
الوجه ان اذا قد انسلخ عنها معنى الاستقبال وصارت
للوقت المجرد ونحوه كقولك اتيتك اذا احمر البسر اي
وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه
وقت الغيبة عنه بقولك اتيتك وأما ان يكون العامل
في اذا نفس النجم الذي اريد به القرآن قاله ابو البقاء وفيه
نظر اذا اريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص
وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كانه قال القرآن
المنجم في هذا الوقت قال التقي السبكي في تفسيره
ويحتمل ان يوخذ من فعل القسم معنى التعظيم
ويجعل هو العامل في اذا ويحتمل ان يقال ان اذا
شرطية على بابها وجوابها محذوف يدل عليه القسم
لكن تقديره خبر الانشاء وجملة الشرط وجوابها المحذوف
معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل صاحبكم قال
الامام الرازي الفايدة في تقييده القسم بالنجم بوقت
هويه انه اذا كان في وسط السماء بعيدا عن الارض
لا يهتدي به السّاري لانه لا يعلم به المشرق من
المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبين بزواله
وغيره جانب عن جانب كذلك النبي صلى الله عليه
وسلم خفض جناحه للمومنين وكان على خلق عظيم

وخص

وخصّ الهوي دون الطلوع لعموم الاهتداء به في الدين
والدنيا اما الدنيوي فلما ذكروا واما الديني فلما قال
الخليل صلى الله عليه وسلم لاحب الآفلين وفيه لطيفة
وهي ان القسم بالنجم يقتضي تعظيمه وقد كان
من المشركين من يعبده وفيه على عدم صلاحيته للالوهية
بهويه وقوله تعالى اضل صاحبكم وما غوى هذا
جواب القسم قال الزمخشري والضلال نقيض الهدي
والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما
تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وقال
الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق بين الضلال
والغي ان الضلال اعم استعمالا في الواضع تقول ضل
بعيري ورحلي ولا تقول غوى فالمراد من الضلال
ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية
ان لا يكون له طريق الى القصد مستقيما فالضال
كالكافر والغاوي كالفاسق والمعنى انه على الطريق
وان طريقه مستقيمة قال ابن القيم نفى الله سبحانه
وتعالى عن رسوله الضلال المنافي للهدي والغي المنافي
للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بانه على
الهدي والرشد فالهدي في علمه والرشد في عمله
وهذان الامران هما غاية كمال العبد وبهما
سعادته وصلاحه وقوله صاحبكم يعني به النبي

Copyright © King Saud University